

المشرف العام الشيخ حامد بن خميس بن ربيع الجنيبي

لمعة الاعتقاد

للإمام موفق الدين بن قدامة المقدسي

بشرح الشيخ

مصطفى بن محمد مبرم حفظه الله



الدَرسُ الرَابِع





الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا إلى يوم الدّين

أمّا بعد:

فهذه مذاكرة الدرس الرابع من شرح كتاب: لُمعَة الاعتقَاد للإمام : موّفق الدّين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قُدامة المقدّسي -رحمه الله تعالى-

بعد أن ساق المصنف لنا أدّلة من كتاب اللّه على صفاته —سبحانه وتعالى- ذكر أدلة من السنّة.

لماذا ذكر المصنف -رحمه الله تعالى- أدّلة من السنّة على صفات الله -تبارك وتعالى-؟

ذكر المصنف -رحمه الله تعالى- أدّلة من السنّة لأنّها:

- وحي من الله -جل جلاله- فإنّ الله -تبارك وتعالى-قال في نبيّه عليه الصلاة والسلام : ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾(النجم: ٣) وقد قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: ((ألا إنّي أتيت القرآن ومثله معه)) وقد روى الدارمي عن حسان بن عطية وهو إمام من أئمة التابعين -رحمة الله-أنّه كان يقول :"كان

جبريل ينزل على النبي –صلى الله عليه وسلم–كما ينزل عليه بالقرآن فعرفنا من هذا أن السنة وحي وأنّ الله –تبارك وتعالى–قد صدق المرسلين في ما أخبروا به عنه من أسمائه وصفاته "

و إذا كانت السنّة وحي فإنّه يجب قبولها والتسليم بما دلّت عليه لأنّها دّالة على ما دلّ عليه القرآن من إثبات صفات الله –تبارك وتعالى–،كما قال الله –تبارك و تعالى–﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ (الحشر: ٧) وهذا عام في جميع ماجاء به النبي –صلى الله عليه وسلم–.

ماهي أقسام السنّة؟

- **القولية.**
- **والفعلية .**
- **والتقريرية.**

في قول المصنف:" ومِنَ السُنَّة " أي أقسام السنّة يقصد؟

قوله : " ومِنَ السُنَّة " هذا عام في كل سنّة للنبيّ –صلى الله عليه وسلم–: **القولية والفعلية والتقريرية** .

اذكري دليلا من السنّة القولية في إثبات صفة من صفات الله ؟

قَوْلُ النَّبِيِّ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: ((**يَنزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ سَمَاءِ الدُّنْيَا**)).

★ اذكري دليلا من السنّة الفعليّة في إثبات صفات الله ؟

من السنّة الفعلية إشاراته –صلى الله عليه وسلم–في حجّة الوداع إلى العلو مع قوله : ((اللّهم فاشهد))

★ اذكري دليلا من السنّة التقريرية في إثبات صفات الله ؟

من التقريرية :

–سؤاله —عليه الصلاة والسلام–للجارية بقوله: ((أين الله)) فقالت : في السماء ،فأقرّ عليها النبي –صلى الله عليه وسلم–

–وكذلك اقراره –صلى الله عليه وسلم–لليهوديّ الذي قال : ((أَنَّ اللَّهَ يَضَعُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ، وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ)) .

★ هل يشترط السلف تواتر السنّة لإثبات الصفات و أمور الغيب؟من يشترط ذلك؟

- السلف لم يكونوا يشترطون التواتر من أجل إثبات الصفات أو من أجل إثبات أمور الغيب بل كانوا يقتصرون على اشتراط صحّة الحديث عنه –عليه الصلاة والسلام– ،وإذا نظرت في كتب أئمة السلف و في المتون المختصرة في الاعتقاد فإنّهم يقتصرّون على اشتراط الصحة دون النظر إلى التواتر الذي يدعيه و يزعمه أهل الأهواء و البدع.

- اشتراط التواتر هو نحلة اعتزالية لم يكن يعرفها السلف.وجعلوا هذا الباب كما يقولون من الظنيّات لأنّه لا يقبل فيه أحاديث الآحاد.

الصفة الحادية عشرة : النزول



★ كيف يثبت أهل السنّة والجماعة صفة النزول لله؟

يثبتون أنّ الله ينزل إلى سماء الدنيا نزولا حقيقيا يليق بجلاله و عظمته ، كما دلّت على ذلك السنّة وإجماع السلف،من غير تحريف ولا تعطيل و لا تكييف ولا تمثيل.

★ كيف تردّ هل الجهميّ المنكر لصفة النزول؟

يقول الإمام ابن المبارك–رحمه الله تعالى– :"إذا قال لك الجهميّ أنا أكفر بربّ ينزل إلى السماء فقل أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء"

★ هل يمكن تفسير صفة النزول بنزول الملك أو أمر الله ؟

لا،هذا مسلك أهل التعطيل ،فالحديث الذي ذكره المصنف دلّ على أنّ النزول صفة للربّ ليس صفة لملك ولا صفة لأمر بل هو صفة للربّ–تبارك و تعالى–أضافه الله–جل و علا –إلى نفسه و أضافه النبيّ–صلى الله عليه و سلم–إلى ربّه —تبارك و تعالى–.

★ كيف تردّ إن سئلت عن كيفية نزول الله إلى سماء الدنيا؟

نردّ بما قاله الإمام مالك ابن أنس إمام دار الهجرة لما سئل عن كيفية الإستواء "الاستواء معلوم و الكيف مجهول و الإيمان به واجب و السؤال عنه بدعة" فالعلماء يعمّمون هذه القاعدة على الصفات كلّها، النزول ، المجيء ،الإتيان ،و سائر الصفات .

الصفة الثانية عشرة : العجب

وَقَوْلُهُ : ((يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ))

★ هل العجب من صفات الله —تبارك وتعالى–؟ما الدليل؟

نعم العجب صفة من صفاته تعالى ثابتة بالقرآن وبالسنّة وبالإجماع . فيثبتها أهل السنة و الجماعة ، لأنه وصف به نفسه ووصفه به رسوله –صلى الله عليه وسلم–يفعل ذلك متى شاء كيفما شاء سبحانه وتعالى.

الدليل:

- **من القرآن:** على قراءة من قرأ من القراء كحمزة و الكسائي قرؤوا : ﴿**بل عَجِبْتُ و يَسْخَرُون**﴾ فنسب العَجَب هنا الرب –تبارك وتعالى–إلى نفسه .
- **من السنّة:**

–قال النبي –عليه الصلاة والسلام–: ((إن الله عجب من صنيعكما البارحة بضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم))

– وقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: ((يعجب ربك من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل))

–وقوله أيضا: ((يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ))

★ ما هي معاني العجب ؟ أيّها يوصف به الله ؟

العَجَبْ يطلق على أمرين بحسب سببه:

- الدّهشة من عدم العلم بالمتعجب منه: و هذا متنزه عنّه الربّ –تبارك وتعالى–ولا يقول بإثبات هذا المعنى أحد من أهل الإسلام و المنتسبين إلى القبلة.
- خروج الشيء عن نوائله –خروج الشيء عن نظائره– فإنّ الرب–تبارك و تعالى–قدر الأمرين ،فإذا فعل العبد بمقتضى أو بخلاف مقتضى بَشَرِيَتِه ، فإن الربّ –تبارك وتعالى–يتعجب لصنيعه فيما اختار،ويوضح هذا ويدل عليه قوله –عليه الصلاة والسلام– ((إن الله عجب من صنيعكما البارحة بضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم))، وقوله : ((يعجب ربّك من قوم يقادون إلى الجنة بالسلاسل)) .

★ على ماذا يدلّ تعجب الله من الفعل ؟

يدلّ العجب على محبة الفعل الذي هو محلّ لهذا التعجب.

اشرح الحديث((يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبْوَةٌ))؟

الصبوة هي الميل والهوى الذي يكون مألوفا عند الشاب،فإن عنفوانية الشباب تقتضي منه أن يكون شهوانيا،لكنّه لما يكبح نفسه ويترك شهوته ويعتصم بالله تعالى ويخلص له: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾يعجب الربّ –تبارك وتعالى– من شأنه.

الصفة الثالثة عشرة : الضحك

وَقَوْلُه : ((يَضْحَكُ اللهُ إِلَى رَجُلَيْنِ قَتَلَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ ثُمَّ يَدْخُلَانِ الْجَنَّة))

 هل الضحك من صفات الله –تبارك وتعالى–؟ما الدليل؟

نعم من صفات الله الثابتة له بالسنّة و إجماع السلف.فيجب إثباته له من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل:{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}(الشورى: ١١) فلا يدخل أهل السنة متأولين بآرائهم ولا متوهمين بأهوائهم،بل يسلمون لله –تبارك وتعالى–ويلتزمون ما ألزمهم الله –تبارك وتعالى–به ورسوله –عليه الصلاة والسلام–

الدليل:

حديث أبي هريرة –رضي الله عنه–أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال:"يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد"– متفق عليه–

فَهَذَا وَمَا أشْبَهَهُ مِمَّا صَحَّ سَنَدُهُ، وَعُدِّلَتْ رُوَاته، نُؤْمِنُ بِهِ، وَلَا نَرُدُّهُ، ولا نَجْحَدُهُ، وَلَا نَتَأَوَّلُهُ بِتَأْوِيلٍ يُخَالِفُ ظَاهِرَهْ، وَلَا نُشَبِّهُهُ بِصِفَاتِ الْمَخْلُوقِين، وَلَا بِسِمَاتِ الْمُحْدَثِين، وَنَعْلَمُ أَنَّ اللهَ –سُبْحَانَهُ وَتعَالَى– لَا شَبِيَهَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الشورى ١١
وَكُلُّ مَا تُخِيِّلَ (تَخَيَّلَ) فِي الذِّهْنِ أَوْ خُطِرَ بِالْبَالِ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى بِخِلَافِه.

مامعنى قوله : "صَحَّ سَنَدُهُ، وَعُدِّلَتْ رُوَاتُه"؟

هذا تعريف الحديث الصحيح :

فقوله: "صَحَّ سَنَدُهُ " أي توفرت فيه شروط الصحّة في السند.فاسلف لم يكونوا يشترطون التواتر.

وقوله: "وَعُدِّلَتْ رُوَاتُه" عدالة الرواة و ضبطهم.

ما هو الواجب اتجاه نصوص السنّة الصحيحة الواردة في الصفات؟

- نؤمن به, مصدقين غير مجادلين .
- لا نردّ النص ردّا كليا لفظا ومعنى ولا نجحده ،بل نؤمن به على مراد الله تعالى ، كما أمرنا ربنا وكما أمرنا رسوله –عليه الصلاة والسلام–
- لا نتأوله بتأويل يخالف ظاهره . بل يجب علينا قبول اللفظ و المعنى الذي دلّ عليه اللفظ من غير تحريف ولا تكييف ولا تعطيل.
- ولا نشبهه بصفات المخلوقين ولا بسمات المحدثين.

لماذا ذكر المصنف آية الشورى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِير) عدة مرات في هذا المتن؟

- هذه الآية كما يقول الشوكاني وغيره: دستور أهل السنة في باب الصفات
- هذه الآية فيها الردّ على جميع طوائف أهل البدع المخالفين لأهل السنة في باب "**الأسماء والصفات**" فردّ الله على المشبهة و الممثلة بقوله{ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ }وردّ على المعطلة بقوله{وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِير}

رؤوس البدع في باب الأسماء والصفات طائفتان، ماهما؟

رؤوس البدع في باب الأسماء والصفات طائفتان:

- الطائفة الأولى : طائفة أثبتت الأسماء والصفات ، ولزمت التشبيه والتمثيل و هؤلاء هم الممثلة أو المشبهة .
- و طائفة: عطّلت هذه الصفات وهم المعطّلة.

ما معنى قوله : "وَكُلُّ مَا تُخِيِّلَ (تَخَيَّلَ) فِي الذِّهْنِ أَوْ خُطرَ بِالبَالِ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ بِخِلَافِه"؟

مهما ظننت أنّك أثبت الصفة أو ظننت أنّ ما تصورته هو الكمال فإنّ الله بخلافه سبحانه ، لا تدركه الأفهام و لا تبلغه الأوهام. :{لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}

لأنّ المعلوم بالوصف إمّا أن يكون معلوما بالمشاهدة و هذا ممتنع في حقّ الربّ –تبارك و تعالى–أو أن يكون له نظير مشابه يقاس عليه و هذا كلّه ممتنع كما هو معلوم.

الصفة الرابعة عشرة : الإستواء على العرش



استواء الله على عرشه من صفاته الثابتة له بالكتاب و السنّة و إجماع السلف و الدليل قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنُ عَلَىٰ الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ و ذكر استواءه على عرشه في سبعة مواضع في القرآن.

★هل كان المتقدمون من أهل البدع و الأهواء يصرحون بنفي صفتي الاستواء و العلو؟؟

الطبقات المتقدمة من أهل الأهواء و البدع في عهد أئمة السلف كعبد الرحمن بن مهدي و من في طبقته لم يكونوا يصرحون بنفي صفة الاستواء و العلو لله تعالى و إنما كانوا يحومون حولها و من رأى آثار أئمة السلف يجد أنهم جميعا قالوا عندما بدأت الجهمية بالظهور "نهاية هؤلاء أن يقولوا أنّه ليس في السماء إله و أنّه لم يستوي على العرش" .

★ قوله تعالى {ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ} هذه الآية دلّت على العلو و الاستواء و الارتفاع من وجوه كثيرة ماهي؟

- قوله "على" تدّل على العلو و الاستعلاء.

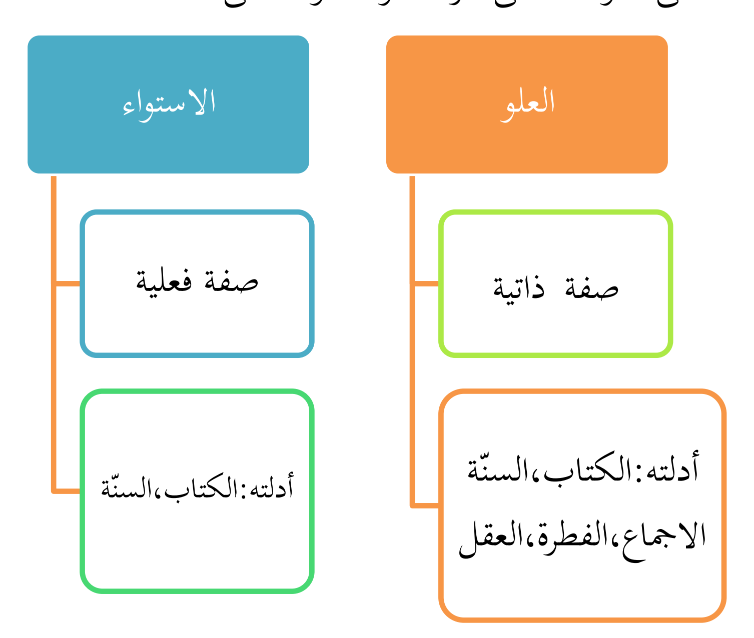
- قوله:"العرش" فإن العرش مأخوذ من الرفع و منه قول العرب "عرش العظم" و "عرش العريشة" يعني رفعه "و مما تعرشون" أي ترفعون .

إذا هذين اللفظين يدّلان على علو الله تعالى و استوائه على عرشه

- قوله :"استوى" يدلّ على علو الله تعالى و استقراره على وجه يليق به سبحانه و تعالى .

 ما الفرق بين العلو و الاستواء ؟

- **العلو** صفة ذاتية و **الاستواء** صفة فعلية
- العلو دلّت به: الكتاب و السنة و الاجماع و الفطرة و العقل و الاستواء دل عليها الكتاب و السنة لأنّه مأخوذ من جهة النّص ،فلو لم يثبت دليل على علو الله تعالى من الكتاب و السنّة و إجماع السلف لكانت الفطرة و العقل قاضية بأنّ الله –تبارك و تعالى– في العلو لأنّها صفة كمال و السفل صفة نقص كما هو معروف و مع هذا فقد دلت الأدلة على صفة العلو فقد ذكر الحافظ ابن القيم عن بعض أئمة الشافعية في **"اجتماع الجيوش الاسلامية"** و في "النونية أنها بلغت ألف دليل من الأدلة الدالة على علو الله على عرشه و استوائه على خلقه.



الصفة الخامسة عشرة : العلو

وَقَوْلُهُ تَعَالَى﴿أَأَمِنتُم مَنْ فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾الملك16

اشرح الآية ﴿أَأَمِنتُم مَنْ فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾؟مبيّنا وجه الدلالة على صفة العلوّ ؟

قال ابن عباس : " أأمنتم عذاب من في السماء إذا عصيتموه"كذلك جاء عن غيره –رضي الله عنه و أرضاه–

قوله "فِي السَّمَاءِ" : –عند من يقول أن الحروف تتناوب قالوا أن **في** هنا بمعنى "على"

–و من لم يرى التناوب قال إن المراد بها **السماء** **العلو** فهي على ظاهرها {أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ}أي من في العلو

فهذه الآية دليل ظاهر على إثبات علو الله تعالى على عرشه .

اذكر أدلة صفة العلوّ؟

– **من القرآن:** {أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ}

–**من السنّة:** من السنّة الفعلية إشاراته –صلى الله عليه وسلم–في حجة الوداع إلى العلو مع قوله : ((اللهم فاشهد))ومن التقريرية سؤاله –عليه الصلاة والسلام–للجارية بقوله:"أين الله" فقالت في السماء فأقرّها.

-الإجماع: ولهذا صُنفت الكتب في هذا الباب من أوسعها كتاب "العلو"للذهبي و كتاب 'العلو"لابن قدامة المصنف و كتاب "العرش"للذهبي و كتاب "اجتماع الجيوش الإسلامية"للحافظ ابن القيم و كتاب "العرش"لابن أبي شيبة.

-العقل و الفطرة :الفطرة السليمة و العقول الصحيحة تؤمن بهذا و العباد يرفعون أيديهم ضرورة إلى السماء إذا أرادوا الإشارة إلى الله تعالى أو أرادوا دعائه ،من ذلك قصة أبي علاء الهمذاني مع الجويني عندما قال:حيرني الهمذاني لّما قال " إنا نجد في أنفسنا ضرورة إذا دعا أحدنا أن يرفع يديه إلى السماء فوضع يديه على رأسه و نزل من على المنبر و قال :حيرني الهمذاني".

انتهى و لله الحمد و المنّة

